قليـلاً، لاسترضاء الزعامة الفلسطينية المعتدلة التي تجاوبت مع طلب سلطة الانتداب في تخفيف حدة التوتر، فكان ان انعمت الحكومة البريطانية، في اواخر أيار (مايو)، على راغب النشاشيبي، رئيس بلدية القدس، وقاضي القدس، ورئيس بلدية طولكرم، ورئيس بلدية يافا، ومفتي عكا ومفتي صفد، بوسام « عضو في الامبراطورية البريطانية ». وكان هذا عاملاً آخر في اضعاف تلك القيادة في نظر الشعب الفلسطيني[٣٠].

وهنا، تبدو سياسة بريطانيا المراوغة والمتحيزة لليهود واضحة من خلال عدم اخذها بأي اعتبار لتقرير لجنة بريطانية؛ ومن ناحية اخرى، يبدو واضحاً ان تعليق الهجرة المؤقت كان للخداع والتضليل، للتمكن من شق الصف الفلسطيني واجتذاب زعامة تقليدية تتعاون مع سلطة الانتـداب، وفي ذلك اجهاز للانتفاضة، وكسب لبريطانيا في الاستمرار بتنفيذ عملية تهويد فلسطين.

التحايل في كتاب تشرشل الابيض

اراد تشرشل ان يضع حداً لحالة القلق السائدة في فلسطين، فاصدور كتابه الابيض الذي جاء «امـرا ضروريـاً للتغلب على المعارضة التي تكونت في البرلمان البريطاني في وجه المـوافقـة على الانتـداب مع تنفيذ تصريح بلفور»[٣١]، ناهيك عن الرغبة في تبديد مخاوف الفلسطينيين بتحايل بريطاني بكلام يحمل غموضاً وتناقضاً. أصدر هذا الكتاب في حزيران (يونيـو) ١٩٢٢ بقصـد تفسير وعد بلفور. غير انه حظي بمباركة صهيونية وبخيبة امل عربية. ولعل ابرز ما جاء فيه: «ان الحكومة البريطانية تؤكد، ثانية، تصريح بلفور الذي لا يقبل التغيـير؛ وسيؤسس في فلسطين وطن قومي لليهود، ولكن ذلك لا يعني ان تكون فلسطين، برمّتها، وطناً قومياً لهم؛ وسيكون الشعب اليهود موجوداً في فلسطين كحق من حقوق لا كمنّة، ولكن حكومة جلالته لا ترمي الى جعل فلسطين يهودية كما ان انكلترا انكليزية، وهي لا تفكر في افناء الشعب العربي او الثقافة العربية... اما بشأن الهجرة اليهودية، فالحكومة ترى من الضروري زيادة عدد اليهود بالمهاجرة، على شرط الا تزيد على مقدار ما تستطيع مقدرة البلاد الاقتصادية استيعابه من المهاجرين الجدد»[٣٢].

وبعـد ذلك بوقت قصـير، اقـرت عصبـة الامم صك الانتـداب، «واوضحت الحكومة البريطانية، من جهتها، بجلاء، ان نصوص الانتداب ستنفذ في ضوء بيانها السياسي الصادر العام ١٩٢٢»[٣٣].

هذا الكتاب لم يأت بجديد. ولم تظهر فيه سوى طمأنات مخادعة لعرب فلسطين، بينما عكس، بالمقابل، اصراراً على تنفيذ وعد بلفور، وعلى تدفق المهاجرين اليهود؛ اما الاشارة الى ان الهجرة سترتبط بالطاقة الاقتصادية الاستيعابية، فذلك من باب التحايل ليس غير.

وما بين ١٩٢٣ ـ ١٩٢٩ عمت فلسطين، على صعيد العرب فيها، حالة من الركود تميزت بتدفق المزيد من المهاجرين اليهود فاق حجمه القدرة الاستيعابية، «حتى ان بضعة آلاف من اليهود بدأوا ينزحون من فلسطين... وهذه الظاهرة، بدورها، ربما أثرت في عرب فلسطين، فجعلتهم يشعرون بأن التجربة الصهيونية آخذة في الانهيار من تلقاء ذاتها، وان اليهود سوف يغادرون البلاد عاجلاً، وليس، بالاحرى، آجلاً»[٣٤].

ثورة البراق ولجنة شو

مضت الحكومة البريطانية قدماً في سياستها الرامية الى تهويد فلسطين، خلال الفترة